إنها الآن تأكلهم . . . واحداً واحدا
إنها الآن تذبحهم . . . واحداً واحدا
بلاد من الدم والياسمين
ستأكل أطفالها الجائعين
بلاد من الدم والياسمين
تبيع لأطفالها قسطهم من نعاس وجوع
وتأخذ منهم بقايا النعاس
ثم تذبحهم واحداً . . واحدا . .
ثم تبكي عليهم غناء حزين .
آه قبرة الرمل
أنت التي بالندى والضياء تغنّت بأبوابنا
في الصباح البدائي . .
إن حبيبي يحب الندى ،
فامنحيه الصباح
وتغني له بالكلام المباح .
يا حبيبي الذي غرّبتني عن العمر
غربته وتخوم البكاء
مباركة نسمة من نعاس تداعبنا فنطيع
نمدّ لها حبة القلب
غفوته . . . فتعال إليّ .
واسترح ها هنا في يدي .
ذهب العمر بالعمر ،
إن البلاد البعيدة
تجيء بأبنائها الضائعين
وإن البلاد السعيدة
يغادرها الخوفُ ،
أبناؤها يأكلون الحجارة والحلمَ
مرّي عليهم . .
وغني لهم . .
أطلقيهم بذاك الصباح البدائي
يلتقطون زهور البنفسج والقمح
مرّي عليهم . . .
وغني لهم
وليكن زمن للغناء .

* * *

يا حبيبي السكاكين تبرق . .
زغب القطا راعش . .
والقتيل على البحر صار زنابق من حلمٍ
يستطيل . . ويحنو على الرمل
صبيتك الجائعون استفاقوا وضاعت
طقوس الفطام .
يا حبيبي المسافات توغلُ
هذا الظلام يفاجئنا فيضيع الكلامُ
إن أطفالنا ضائعون
وعالمنا يبتديء من قطار بعيد يغنّي له الضائعون
يبدؤ ون به وطناً من رماد
ثم ينتظرون صغيراً يناديهم للرصيف الذي
ضيّعوه . . وينتظرون

إن أطفالنا ضائعون .
المدائن ضاقت بسكانها
ويضيق المدى بطيور السماء

سكن الوقت في دمهم
إنهم يخرجون من الجلد
يحتفلون بعام يمر . .

وعام يجيء
المسافات تعرفهم ،
والطيور التي غادرت عشّها سوف تأتي إليهم

وتأتي إليهم نجومُ السماء
مباركةً نسمةً من نعاس تُداعبهم
يخرجون . .

نجيءُ جميعاً من الحزن والموت
ثم نبارك هذا الصباح البدائي
نأتي . .

نمدّ لهم أوّل القلب
حبة توت
تويجاً من الورد

قبرةً بالندى والضياء تغنّي بأبوابنا
ويدور الزمان .
آه أطفالنا الضائعين

لكم المجد ،
والأمهات ،
وهذا الغناء .

المسرجة

ممدوح السكاف

أوقدت مسرجتي بزيت القلبِ
بالمصل الصديديّ المصفّى
جاءني الليلُ ليشكوني إلى الحرّاسِ فارتعتُ
وأغفيتُ على العَتْمةِ
إنّي ما تعوّدْتُ سوى النوم على الضوءِ
أخاف الجنّ يأتوني
أخاف العسسَ البَريَّ
والنملَ
وأشكال التوابيت الطويلةِ
والمرايا تعكس الوجه الترابيَّ
وأسراب السحالي تتملّاني
وتعدو فوق جسمي
ما تعودتُ سوى النوم على الضوءِ
سوى اليقظة في العتمةِ
لكنْ
كيف جاء الليلُ من آفاقه الممدودة الظلِّ
على الأحراشِ
وأغوى مقلتي بالنومِ
فانهدّتْ مصاريعي
تكوّرتُ سريعاً
فوق نفسي
نمتُ كالقنفذ
لكنْ
لم يكن شوكٌ يُغنّي فوق جلدي
نمتُ كالأرنبِ
شَعري ناعمُ الملمسِ
والليل صديقي
وأنا والليلُ
كُنّا بؤبؤينْ
بتفلّاني
فأنسلُّ إلى تحت الوسادهْ
أتفلّاهُ
فيمضي . . .
وافترقنا نقطتينْ . .
سار في دربٍ وسرتُ . . .
وكسرتُ المسرجهْ

حمص